Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

السوسيولوجي والثقافي في مصطلح النقد العربي

Sociological and Cultural in the Term of Ancient Arab Criticism

أحمد محمد هاشم

Ahmed Mohamed Hashem

University of Basrah / College of Education for Human Sciences

Abstract

The research seeks to answer some questions related to the formulation of the term old literary criticism, by examining two influential factors among many factors, namely: (sociological and cultural), and focuses on the literary critic's dealing with the influences of the society in which he lives and his environment on the one hand, and the influence of Society and its culture in the thought of the critic on the other hand, which made there is a strong relationship between the term criticism and the culture of the Arab society in which the term was born, and this relationship is mediated by the critic, on the grounds that the latter is a person who is affected by the environment in which he lives and is influenced - in one way or another - by the work he creates. Especially the term literary criticism.

Keywords: formulation of the term, sociological, cultural, critical thought

معلومات البحث

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٢/١٠/١٠

تاريخ قبول النشر : ٢٠٢٣/١١/١٠

متوفر على الانترنت : ٢٠٢٢/١٢/٢٧

الكلمات المفتاحية : صياغة المصطلح ، السوسيولوجي، الثقافي ، فكر الناقد

المراسلة :

أحمد محمد هاشم

جامعة البصرة كلية التربية للعلوم الانسانية

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

ملخص

يسعى البحث إلى الإجابة عن بعض الأسئلة التي تتعلّق بصياغة مصطلح النقد الأدبي القديم، من خلال الوقوف على عاملين مؤثّرين من بين عوامل عديدة، هما: (السوسيولوجي، والثقافي)، ويُركّز على تعاطي الناقد الأدبي مع مؤثّرات المجتمع الذي يعيش فيه وبيئته من جانب، وتأثير المجتمع وثقافته في فكر الناقد من جانب آخر، الأمر الذي جعل هناك علاقة متينة بين المصطلح النقد وثقافة المجتمع العربي الذي ولد فيه المصطلح، وهذه العلاقة يتوسّطها الناقد، على أنّ الأخير إنسان يتأثّر في البيئة التي يعيش فيها ويؤثّر ـ بشكل أو بآخر ـ بالعمل الذي يُبدعه، لا سيما مصطلح النقد الأدبي.

المدخل

يمكن الإشارة إلى بُعدين من أبعاد مصطلح النقد الأدبي العربي القديم، هما، البُعد السوسيولوجي والبُعد الثقافي، بمقدار ما يُبرّز علاقتهما بمصطلح النقد الأدبي، والسوسيولوجيا هو علم الاجتماع المتصل بحقول متعدّدة، "لأنّه يستخدم مفاهيم تنطلق في الوقت ذاته من علم الاجتماع"[١] واتصاله بالمصطلح النقدي من خلال ما يتضمّن الأخير بُعدا اجتماعيا، فالبُعد السوسيولوجي للمصطلح النقدي يعني الوقوف على العلاقة بين المصطلح النقدي وما هو اجتماعي، من خلال تأثير الأوّل بالثاني. أما البُعد الثقافي؛ فالثقافة مصطلح حديث وعام وعائم، ومن صعوبته ذهب ريموند وليامز إلى القول بأنّ الممارسة الثقافية والإنتاج الثقافي ليسا فقط مشتقين من نظام اجتماعي قائم بذاته، وإنّما هما نفسهما عنصران أساسيان في تكوين النظام وبنيته، فالثقافة ليست كينونة خارجية قائمة بذاتها، ولا تقع خارج تأثيرات عناصرها وبيئتها، وإنّما هي فعالية تفرز ذات العناصر التي تتشكّل الثقافة منها، والثقافة بدورها تحافظ أبدا على هذه العناصر وتصونها لتؤدّي دورا تكوينيا ثقافيا في الثقافة نفسها[٢] فالبُعدان: الاجتماعي والثقافي لم يخرجا من دائرة البيئة ومرتكزاتها، والناقد هو الآخر مقيّد بتأثيرات بيئته وعناصرها، الأمر الذي جعل الاهتمام بهذين البُعدين للمصطلح النقدي محورا أساسيا يدور حوله البحث، ورصد تأثّر المعرفة النقدية بالبيئة التي احاطت بها، فالمصطلح النقدي العربي هو بالأساس مصطلح مجازيّ، وجرى استعماله في الحقل النقدي على أساس مؤثّرات البيئة التي ينتمي إليها الناقد، لأنّ الأخير جزء من مجتمع تحكمه منظومة اجتماعية قائمة على العادات والتقاليد الضاربة في الثقافة العربية، فاللجوء إلى المجاز يُحقق غايات تتعلّق بالناقد المتأثّر ببيئته من جانب، وتتعلّق بالمتلقي الذي يحرز الفهم والتواصل بحُكم ثقافته من جانب آخر، فاستعمال المصطلح النقدي بطبيعته المجازية هو جزء من بناء ثقافي عام معبّر عن مرحلة اجتماعية قد مرّ بها النقد العربي وهو يعيش مرحلة من مراحله

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

التي اعتمد فيها على المجاز والإيجاز، لأنّ معظم النقاد اعتمدوا على الذوق الذي لا يتعدّى الاستحسان أو الاستهجان[٣] ما جعلهم يختزلون ظاهرة اجتماعية أو ثقافية في مصطلح يُعبّرون فيه عن توصيف بُعد من أبعاد الشعر أو النثر، مُعتمدين على ذوقهم الفردي[٤] المتأثّر بالبيئة والمجتمع، وعلى أساس التفوّق البياني الذي خلّفه العرب في الشعر والنثر؛ فلا بدّ لهذا التفوّق أن تصحبه مقدرة فطرية على التذوّق الجمالي، ويمكن تلمس هذا التذوق من خلال الآراء النقدية عند استماع الناقد إلى بيت شعر أصاب المفصل، أو حكمة بالغة، أو مثل دقيق، لأنّه كان يتابع بعض القيم التعبيرية، مما اتاح له اصدار الحُكم بالجودة أو الرداءة متّخذا من الإيجاز أسلوبا له[٥]، ولا شكّ أنّ ثقافة الناقد لا تنفكّ عن ثقافة مجتمعه وما تحتويه من قيم قارّة، لذلك جاءت أحكامه على شكل مصطلح مُختزَل ومُوجِز لظاهرة أو حالة اجتماعية، فالنقد العربي نشأ في بيئة تتمتّع بطبيعتها الخاصة، التي يمكن وصفها على أنّها ذات عادات وتقاليد خاصة بها؛ فلا بدّ لها أن تنعكس انعكاسا مباشرا على المعرفة بشكل عام، والمعرفة النقدية ــ لا سيما في المصطلح النقدي ـ بشكل خاص.

المبحث الأوّل

البُعد السوسيولوجي في المصطلح النقدي

يُمثّل البُعد السوسيولوجي لمصطلح النقد الأدبي القديم عند العرب الجانب الاجتماعي للمصطلح، ومدى تأثّره بالعادات والتقاليد والقيم الاجتماعية، التي رسّختها البيئة العربية لا سيما البيئة البدويّة التي كان لها تمثّيل واضح في نسيج المجتمع العربي، فالبُعد الاجتماعي حاضر في بعض المصطلحات النقدية لا سيما في المصطلحات التي سكّها الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، فقد وضع في العروض مصطلحات للعيوب الشكلية، من اقواء وإسناد وإبطاء، والشيء اللافت للنظر في مصطلح الخليل "بيت الشِعر" فهو مستمدّ من (بيت الشَعَر) بفتح الشين، وقد كان عمله من هذه الناحية يمثّل وعيا دقيقا وتكاملا في النظرة العامة، يقول في وصفه لما صنع: رتبت البيت من الشِعر ترتيب البيت من بيوت الشَعر ـ يريد الخباء ـ قال: فسميت الاقواء ما جاء من المرفوع في الشِعر والمخفوض على قافية واحدة .. وإنّما سميّته اقواء لتخالفه، لأنّ العرب تقول: أقوى القائل إذا جاءت قوّة من الحبل تخالف سائر القوى[٦] فتسميّة بيت الشِعر الذي يمثّل جزءا من القصيدة هو استعمال مجازي، وقد اطلقوا عليه هذه التسميّة تشبيها له ببيت الشَعر الذي يُمثّل المأوى ومكان راحة المرء ومستقرّه، ومثله الاقواء الذي أُخِذ من البيئة ودلالته تتحقق من اختلاف الشيء بناء على تساوي الأشياء الباقية، ولا يختلف الأمر عن المصطلحات التي استعملها الخليل في علم العروض، فهو اسقط بعض المسمّيات التي تلحق بيت الشَعَر على ما يعرض لوزن البيت

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

الشعري، كالوتد، والخبن، والكفّ، وهذه المصطلحات قائمة على تأثير البيئة العربية في اللغة والفكر لا سيما الفكر النقدي.

ورد مصطلح النسج في قول الجاحظ (٢٥٥هـ) عندما عرّف الشعر بقوله: "فإنّما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوّر"[٧] فبعدما اطلق الجاحظ هذا المصطلح في تعريفه للشعر اخذه النقاد عنه، ووصفه للشعر بضرب من النسج هو تعبير مجازيّ، والأصل في استعمال لفظة النسج عند العرب لمهنة "وحرفة النَّسّاج، النَّساجة"[٨] و"يدلّ على وصل شيء بشيء في أدنى عرض، ونسج الثّوب ينسجه"[٩] والنسج كثير ما يُستعمل في مهنة صناعة الأقمشة التي عرفها المجتمع العربي قديما، فقد شبّه الجاحظ نسج القماش بنسج الشعر، لوجود وجه الشبه بينهما، فقد استمدّ الجاحظ هذا المصطلح من بيئته التي تعكس مشاهداته ومعقولاته ومدركاته في تعريفه للشعر، ومثله القاضي الجرجاني (٣٩٢هـ) عندما اطلق مصطلح "الوساطة" عنوانا لكتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه" استمدّه من عمله في مجال القضاء، فمارس دورا وسيطا بين طرفين مختلفين بناء على دوره الأساسي في كتابه النقدي، وتوسّطه بين المتنبي ومَن يُخالفه كان واضحا في الكتاب، فهذا يعني أطلاقه لمصطلح الوساطة جاءت بناء على تأثّره بالقضاء الذي يزاوله في قضايا أفراد المجتمع، فانعكس بشكل مباشر عبر المصطلح النقدي ثمّ تفعيله في الممارسة النقدية، فالتأثير حاصل بين الناقد وبيئته التي يمتح منها، "فالذي عرّف البلاغة بأنّها ما بلغ بك إلى الجنّة وعدل بك عن النار، كان متأثّرا بالبيئة الاجتماعية الدينية التي عاش فيها"[١٠]

ورد ذكر مصطلح "الصناعة" عند الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" في قوله: "ومَن أحبَّ أن يبلغ في صناعة البلاغة، ويعرف الغريب، ويتبحر في اللغة، فليقرأ كتاب كاروند"[١١] وكاروند مركّبة من كلمتين فارسيتين (كار) وتعني الصناعة، وكذلك ذكرها في موضع آخر بشكل أوضح بقوله: "فمن قرأ هذه الكتب، وعرف غور تلك العقول، وغرائب تلك الحكم، عرف أين البيان والبلاغة، وأين تكاملت تلك الصناعة"[١٢]، ثمّ استعمل قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) مصطلح "الصناعة" في مجال النقد الأدبي في كتابه "نقد الشعر" قبل أبي هلال العسكري(٣٩٥هـ)، إذ يُشير معنى الصناعة ــ حسب اللغة ــ إلى حرفة الصانع في عمل ما، وإلى المهارة فيه، لكنّ مصطلح الصناعة عند قدامة يدلّ على العلم المتعلّق بكيفيّة العمل، كما في قوله: "ولمّا كانت للشعر صناعة وكان الغرض في كلّ صناعة اجراء ما يصنع ويعمل بها على غاية التجويد والكمال، إذ كان جميع ما يُؤلّف ويُصنع على سبيل الصناعات والمهن فله طرفان، أحدهما غاية الجودة والآخر غاية الرداءة والحدود بينهما تسمّى وسائط"[١٣] فقدامة يُشير إلى صناعة الشعر التي تنحصر في التجويد والكمال، وهو المعنى النقدي لمصطلح الصناعة، ويُشير أيضا إلى أصل

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

المصطلح المستعمل في كلّ صناعة بشكل عام في قوله: ولمّا كانت للشعر صناعة وكان الغرض في كلّ صناعة اجراء ما يصنع ويعمل بها على غاية التجويد والكمال. وقوله كلّ صناعة هي إشارة إلى عصب حياة المجتمع العربي، إذ يعتمد المجتمع على صناعة أدواته وأشيائه التي يحتاجها، فلفظة الصناعة وتداولها كان رائجا قبل قدامة، كما وردت عند الجاحظ في "البيان والتبيين"، وتكررت بعد قدامة كما عند أبي هلال العسكري في كتابه "كتاب الصناعتين"، وهذا يدلّ على أنّ مصطلح "الصناعة" كان حاضرا في الفكر النقدي نتيجة لانعكاس الصبغة الاجتماعية التي هيمنت كمهنة تدخل في جميع المجالات الصناعية، ومنها هيمنتها لغويا لا سيما في تردّدها على ألسن نقاد العرب القدامى، إذ معظم النقاد قد استعملوا هذا المصطلح في توصيفهم للشعر والنثر، ومثله مصطلح "التطريز" هو الآخر مُستعمل في مهنة الخياطة وصناعة الثياب، وذكره أبو هلال العسكري تحت عنوان "في التطريز" ويقول: "هو أن يقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن، فيكون فيها كالطِّراز في الثوب"[١٤]، ومثلهما أيضا الكفّ والخبن والترصيع[١٥]

ذكر الآمدي (٣٧٠هـ) مصطلح "عمود الشِعر" في كتابه "الموازنة بين الطائيين"، كما ذكره المرزوقي (٤٢١هـ) بعده في كتابه "شرح ديوان الحماسة لأبي تمام"، وهذا المصطلح مأخوذ من عمود بيت الشَعَر، والعلاقة بينهما يمكن أن يُشار إليها من خلال وظيفة عمود الشَعَر الفعلية الذي يؤدّيها، فإذا كُسِر العمود أو فُقِد سقط بيت الشَعَر، وهو يُقابل عمود الشِعر الذي يقوم عليه الشِعر، فضلا عن أنّ عمود الشَعَر قد اكتسب وظيفة أخرى باكتسابه دلالة اجتماعية جديدة، فصار مثلا وشاهدا على لسان العربي الذي يُريد أن يصف شخصا ما بأنّه عماد، كما في مرثيّة الخنساء لأخيها صخر، وكما يبدو أنّ معظم النقاد[١٦] ومنهم الآمدي يميلون بآرائهم النقدية نحو القيم التي تنتمي إلى البيئة البدويّة، التي تُكرّس الأصالة العربية القائمة على العادات والتقاليد السائدة المعروفة اجتماعيا، فعمود الشِعر عند الآمدي يمتح من القيم العربية المتغلغلة في البيئة البدويّة، التي تفرض بشكل أو بآخر ما يحفظ تلك القيم وأبعادها في الشعر العربي، وهي أشبه بالتقاليد الاجتماعية التي ينبغي على الشاعر تحقّقها في شِعره، لذا فإنّ توافرها في الشِعر يعني جاء على وفق تلك القيم البدويّة، وهذا ما سمّاه الآمدي بعمود الشِعر، فالمصطلح النقدي "عمود الشِعر" يعكس قيم المجتمع العربي البدوي أو المتأثّر بالبداوة، لأنّه مشتق من تلك البيئة ويقوم على معايير فنّيّة نابعة من قيم البداوة وهي تتناقض مع قيم التحضر التي تُمثّلها المدينة.

فعلى أساس التأثير الاجتماعي لا سيما البيئة البدويّة في الفكر النقدي بشكل عام، فقد حاول الناقد أن يستعين بألفاظ من تلك البيئة لأنّها مُتاحة ذهنيا له من جانب؛ وبسيطة ويسيرة لفهم المتلقي من جانب آخر، الأمر الذي جعل الناقد لا يخرج من حدود بيئته الاجتماعية ومدلولاتها اللغوية، فعمد إلى ايجاد

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

علاقة بين المصطلح النقدي والمفهوم الاجتماعي الذي يرتكز على قيمة البيئة الحاضنة، فالمصطلحات: (بيت الشِعر، وعمود الشِعر، والنسج، والوساطة، والصناعة، والتطريز) نتيجة لتحقّق البُعد الاجتماعي بناء على قيم البيئة البدويّة على مستوى المعرفة النقدية وتحديدا على مستوى المصطلح النقدي.

المبحث الثاني

البُعد الثقافي في المصطلح النقدي

يُعنى البُعد الثقافي في مصطلح النقد الأدبي القديم بالعلاقة بين المصطلح النقدي ومظاهر الثقافة الراسخة في المجتمع العربي، من خلال صلة المصطلح النقدي بالأنساق الثقافية التي عرفها العرب، حتّى صيغ المصطلح النقدي بناء على المعطى الثقافي الخاص بالمجتمع العربي، وتحديدا السياق الثقافي الذي تحكمه البيئة البدويّة، الأمر الذي يمكن ملاحظته من خلال بعض المصطلحات النقدية على سبيل المثال لا الحصر، منها مصطلح الفحولة الذي أُطلِق على الشاعر الجيّد على وفق مقاييس النقاد التي ربّما تكون متباينة من ناقد لآخر، وعندما سُئِل الأصمعي (٢١٦هـ) ما معنى الشاعر الفحل؟ اجاب؛ هو الذي له مزيّة على غيره كمزيّة الفحل على الحقاق[١٧] والمفرد من حقاق هو حقّ، ويعني صغير الأبل الداخل في بداية سنته الرابعة ويمكن ركوبه والحمل عليه، ومن خلال هذا المعنى تبرز مزيّة الفحل على الحقاق هي القوّة أو الشدّة، كما اشار ابن فارس إلى أنّ الفحل "يدلّ على ذكارة وقوّة، ومن ذلك الفحل من كلّ شيء"[١٨] فالأصل بالفحولة هي القوّة والشدّة بحسب المعنى اللغوي، وبناء على هذا المعنى؛ فإنّ الفحولة

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

على وفق إجابة الأصمعي تُظهر ميزة الشاعر الفحل على غيره من الشعراء، كما في ميزة الفحل على الحقاق التي تتضمّن قوّة الفحل على غيره، والفحولة بحسب سياقها الداخلي الذي مثّله قول الأصمعي تدلّ على الفحولة بمفهومها الذي يُمثّلها السياق الخارجي، وهو السياق الثقافي الذي يُشير بشكل أو بآخر إلى الشاعر الذي يبتعد عن اللّين والانوثة والضعف في شعره، وإذا كانت الفحولة القوّة والشدّة والذكورة فإنّها تعني ضمنا ابتعاد الشاعر عمّا يُناقضها بحسب المقاييس الثقافية.

يُعدّ مصطلح "الطبقات" واحدا من المصطلحات النقدية التي بُني عليها كتاب "طبقات الشعراء" كما يدلّ عنوانه على الفكرة ذاتها، وهذا المصطلح يُشير إلى تعدّد المراتب بين شعراء العصر الواحد أو المجموعة الواحدة، كما قسّم ابن سلّام الجمحي (٢٣١هـ) شعراء العصر الجاهلي على "عشر طبقات في كلّ طبقة أربعة شعراء، ثمّ أتبعهم بذكر ثلاث طبقات أخرى هي: طبقة أصحاب المراثي، وطبقة شعراء القرى العربية، وطبقة اليهود؛ ثمّ جعل شعراء الإسلام في عشر طبقات أخرى"[١٩] ومفهوم الطبقات لم يكن مُبتكرا أو مُبتدعا قد جاء به ابن سلّام الجمحي؛ بل هو مفهوم سائد في النظام الاجتماعي الذي كان يعيشه العرب، فقد عرف المجتمع العربي مفهوم الطبقية وعمِل به على امتداد تاريخه، ولكنّ قد تخفّ وطأتها في عصر وتقوى وتنشط في عصر آخر، فعند المجتمع الجاهلي كان زعيم القبيلة يُقدّم على أفرادها، والفارس يُقدّم على الأقلّ فروسيّة منه، والسيّد/المالك يُقدّم على العبد/المملوك، والحرّ يُقدّم على الأسود الحبشي، كما يُشير الجاحظ (٢٥٥هـ) إلى هذا المعنى بقوله: "كلام الناسِ طبقات كما أنّ الناسَ أنفسهم في طبقات"[٢٠] وأشار في موضع آخر إلى طبقتي الخاصة والعامة، وتتفاضل الخاصة في مراتب متعدّدة بقوله: "فالطبقة التي عقولُها وأخلاقها فوق تلك الأمم ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا، على أنّ الخاصة تتفاضل في طبقات أيضا"[٢١] وتفاوت أفراد المجتمع الواحد في مراتبهم هو مصداق لمفهوم الطبقات الذي كان يحكمهم، وهذا المفهوم قد انعكس على المعرفة النقدية عند ابن سلّام ومَن قال به من النقاد اللاحقين، فمصطلح الطبقات داخل الجهاز الاصطلاحي الذي يُمثّل سياقه الداخلي يُشير إلى طبقات المجتمع بحسب السياق الثقافي.

إنّ صياغة مصطلح "شرف المعنى" الذي ورد بشكل واضح عند المرزوقي (٤٢١هـ) في مقدّمة كتابه "شرح ديوان الحماسة" قد كرّس دلالات ثقافية، لا سيما إنّ المصطلح قد اختزل نسقا ثقافيا من خلال دلالاته في السياق الثقافي، فشرف المعنى في سياق عمود الشعر[٢٢] الذي اورده المرزوقي يُشير إلى المعنى الذي يبتعد عن القُبح والابتذال، المعنى المستحسن غير المستهجن، الذي لا يخرج عن معاني الشعر عند الشعراء السابقين أو يقترب منها، أما شرف المعنى في السياق الخارجي يعني سمو المعنى ورفعته، الذي يقتضي سمو صاحبه ومكانته، فهو يُشير بشكل أو بآخر إلى نضج عقله ونفاذ فهمه وبلوغ

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

حكمته، وما يمكن أن يُستنتج من "شرف المعنى" هو حُسن المعاني من الكلام الذي يحدث أثرا طيّبا عند السامع، ودلالة ذلك في السياق الثقافي هو ذلك النسق الأخلاقي العام الذي يجري على أفراد المجتمع العربي، واختزال هذه السمة في المصطلح النقدي هي محاولة لإبراز بعض القيم التي ترفع من قيمة الشعر على وفق ما يدلّ عليه مصطلح "شرف المعنى"، فكما يُشير هذا المصطلح إلى تلك التقاليد والمحدّدات التي رسّختها الثقافة العربية، فإنّ دلالة ذلك في السياق الخارجي قد أظهر مقاييس المستوى الثقافي عند العرب، ومستوى احتفائهم بشكل عام بالمعاني النبيلة والأخلاق الفاضلة، فاستعمال هذا المصطلح في النقد العربي القديم يُظهر وجود صلة بين المصطلح النقدي والسياق الثقافي، وهذه الصلة لا تخلو من رؤية الناقد الثقافية ومدى علاقته بثقافة المجتمع الذي يُمثّله.

يحمل مصطلح "التمثيل" معان عديدة، منها التصوير والتقدير والتشبيه، وقد حافظ مصطلح التمثيل على معناه في حقول متعددة، فقد اورده أبو عبيدة في كتابه "مجاز القرآن"، والفراء في كتابه "معاني القرآن"، فالتمثيل يرتبط من الناحية الاصطلاحية بالاستعارة، لأنّه أحد ضروبها كما يقول ابن رشيق القيرواني في كتابه "العمدة": وما الاستعارة إلّا نوع من التشبيه[٢٣]، وقد ذكر قدامة بن جعفر مصطلح التمثيل في قوله: "وقد وصف شعراء مصيبون متقدمون قوما بالافراط في هذه الفضائل حتّى زال الوصف إلى الطرف المذموم، وليس ذلك منهم إلّا كما قدّمنا القول فيه في باب الغلو في الشعر من أنّ الذي يراد به إنّما هو المبالغة والتمثيل لا حقيقة الشيء"[٢٤] وبحسب قدامة فالتمثيل يكون نقيضا للاستعمال الحقيقي الذي يُحيل إلى الحقيقة والمجاز، ويتضح الأمر كثيرا عند أبي هلال العسكري في قوله: "أن يُريد المتكلّم العبارة عن معنى؛ فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر، إلّا أنّه ينبئ إذا أورده عن المعنى الذي أراده، كقولهم: "فلان نقيّ الثوبَ" يريدون به أنّه لا عيب فيه، وليس موضوع نقاء الثوب البراء من العيوب، وإنّما استعمل فيه تمثيلا"[٢٥] وفي كلام العرب مثل (فلان نقيّ الثوب) كثير، سواء كان في الشعر أم النثر، فكثير من المقولات العربية تتضمّن التمثيل وهو قائم على المجاز، فمقولة (القتلُ أنفى للقتلِ) تمثيل قائم على المجاز، فالثقافة العربية عرفت التمثيل في الكلام على مدى تاريخها الطويل، وصولا إلى القرن الرابع الهجري وما بعده، فهو يُشكّل نسقا ثقافيا مؤثّرا في الفكر النقدي، فدخل حقل المصطلحات النقدية لا سيما عند قدامة بن جعفر، فالأخير تأثّر بهذا النسق الذي يُمثّل السياق الثقافي للمجتمع العربي.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

الخاتمة

ثمّة علاقة بين المصطلح النقدي الأدبي العربي القديم والمجتمع العربي من جانب؛ وأنساقه الثقافية من جانب آخر، من خلال وجود عمليتي التأثّر والتأثير، فالأولى تكون بين الناقد والمجتمع الذي يعيش فيه، والثانية بين الناقد وصياغة المصطلح النقدي، فالمجتمع والأنساق الثقافية يؤثّران في فكر الناقد العربي فيكونان نواة الفكر لديه، لا سيما في صياغة المصطلح، لأنّ الناقد كأيّ فرد يمتح من بيئته وثقافتها، ثمّ يتدخل هذا التأثير بشكل مباشر في عمليّة صياغة المصطلح النقدي، على أنّها صياغة خاصة تنسجم مع منظومة ثقافة المجتمع العربي، وعلى هذا الأساس يتزاحم البُعدان (الاجتماعي والثقافي) في دخولهما في معظم مصطلحات النقد الأدبي العربي القديم.

الهوامش

(١) ينظر: معجم النقد الأدبي، ترجمة وتحرير: كامل عويد العامري، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ط ١، ٢٠١٣م: ٣٨٥.

(٢) د. سعد البازغي، ود. ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي: إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز القومي العربي، بيروت، ط ٣، ٢٠٢٢م: ١٤٠.

(٣) ينظر: د. حميد لحمداني، الفكر النقدي الأدبي المعاصر: مناهج ونظريات ومواقف، أنفو- برانت، ط ٣، ٢٠١٣م: ١٣.

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

(٤) ينظر: ابن سلّام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، دار النهضة العربية، بيروت، د ط: ٣.

(٥) ينظر: د. محمد عبد المطلب، المسيرة البينية للنقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١، ٢٠١٨م: ٢٨.

(٦) ينظر: د. احسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط ١، ١٩٧١م: ٤٨.

(٧) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٩٦٥م: ١٣٢/٣.

(٨) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، اسوة، طهران، ط ٤، ٢٠١٣م، جذر: نسج: ١٧٨٣/٣.

(٩) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٧٩م: جذر: نسج: ٤٢٤/٥.

(10) أحمد ضيف، مقدّمة لدراسة بلاغة العرب، مطبعة السفور، شارع سيف الدين المهراني، ط ١، ١٩٢١م: ١٢٥.

(11) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، د ت، د ط: ١٤/٣.

(12) نفسه: ١٤/٣.

(13) قدامة بن جعفر، نقد الشعر: ١٦، ١٧.

(14) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٩٥٢م: ٤٢٥.

(15) نفسه: ٣٧٥.

(16) يميل معظم النقاد العرب نحو قيم البداوة في الشعر ومنهم: ابن سلّام الجمحي، وابن قتيبة، وابن طباطبا العلوي، والآمدي، والقاضي الجرجاني.

Thi Qar Arts Journal

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

([17]) ينظـر: الأصـمعي، كتـاب فحـول الشـعراء، تحقيـق: ش. تـورّي، دار الكتـاب الجديـد، بيـروت، ط ٢، ١٩٨٠م: ٥. وينظـر كـذلك: أبـو عبـد الله محمـد بـن عمـران بـن موسـى المرزبـاني، الموشّـح فـي مآخـذ العلمـاء علـى الشـعراء، تحقيـق وتقـديم: محمـد حسـين شـمس الـدين، دار الكُتـب العلميّـة، بيـروت، ط ١، ١٩٩٥م: ٦٣.

([١٨]) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة: جذر: فحل: ٤٧٨/٤.

([١٩]) د. احسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط ١، ١٩٧١م: ٧٩.

([٢٠]) الجاحظ، البيان والتبيين: ١٤٤/١.

([٢١]) نفسه: ١٣٧/١.

([٢٢]) ينظر: المرزوقي، مقدّمة: شرح ديوان الحماسة.

([٢٣]) ينظـر: إدريـس النـاقوري، المصـطلح النقـدي فـي نقـد الشـعر: دراسـة لغويـة، تاريخيـة نقديـة، دار النشـر المغربية، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٢م: ٣٥١.

([٢٤]) قدامة بن جعفر، نقد الشعر: ٧٢.

([٢٥]) أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: ٣٥٣.

المصادر

ـــ د. احسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، ط ١، ١٩٧١م.

ـــ إدريـس النـاقوري، المصـطلح النقـدي فـي نقـد الشـعر: دراسـة لغويـة، تاريخيـة نقديـة، دار النشـر المغربيـة، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٨٢م.

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

ـــ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، د ت، د ط:

ـــ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٩٦٥م.

ـــ أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، الموشّح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق وتقديم: محمد حسين شمس الدين، دار الكُتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.

ـــ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٧٩م.

ـــ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٩٥٢م.

ـــ ابن سلّام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، دار النهضة العربية، بيروت، د ط ٣.

ـــ أحمد ضيف، مقدّمة لدراسة بلاغة العرب، مطبعة السفور، شارع سيف الدين المهراني، ط ١، ١٩٢١م.

ـــ الأصمعي، كتاب فحول الشعراء، تحقيق: ش. تورّي، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط ٢، ١٩٨٠م.

ـــ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، د ت، د ط.

ـــ أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، الموشّح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق وتقديم: محمد حسين شمس الدين، دار الكُتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م.

ـــ د. حميد لحمداني، الفكر النقدي الأدبي المعاصر: مناهج ونظريات ومواقف، أنفو- برانت، ط ٣، ٢٠١٣م.

ـــ الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، اسوة، طهران، ط ٤، ٢٠١٣م.

ـــ د. سعد البازغي، ود. ميجان الرويلي، دليل الناقد الأدبي: إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز القومي العربي، بيروت، ط ٣، ٢٠٢٢م.

ـــ د. محمد عبد المطلب، المسيرة البينية للنقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١، ٢٠١٨م.

ـــ قدامة بن جعفر، نقد الشعر، دط، دت.

ـــ المرزوقي، مقدّمة: شرح ديوان الحماسة.

ـــ معجم النقد الأدبي، ترجمة وتحرير: كامل عويد العامري، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ط ١، ٢٠١٣م: ٣٨٥.

References

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

Dr. Ihsan Abbas, History of Literary Criticism among the Arabs, Dar Al Thaqafa, Beirut, 1st Edition, 1971 AD.

Idris al-Naqouri, The Critical Term in Criticizing Poetry: A Linguistic, Historical and Critical Study, Moroccan Publishing House, Casablanca, 1st edition, 1982 AD.

Abu Othman Amr bin Bahr Al-Jahiz, Al-Bayan and Al-Tabyeen, investigation and explanation: Abd Al-Salam Muhammad Haroun, DT, DT:

Abu Othman Amr bin Bahr Al-Jahiz, Al-Haywan, investigation and explanation: Abdul Salam Muhammad Haroun, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, Egypt, 2nd edition, 1965 AD.

Abu Abdullah Muhammad bin Imran bin Musa al-Marzbani, Al-Muwashah in Scholars' Take on Poets, investigation and submission by: Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1995 AD.

Abu Al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria, Dictionary of Language Standards, investigation and tuning: Abdul Salam Muhammad Haroun, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1st edition, 1979 AD.

Abu Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl Al-Askari, The Book of Two Industries, investigation: Ali Muhammad Al-Bajawi, and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiya, 1st edition, 1952 AD.

Ibn Salam Al-Jamahi, Tabaqat Al-Shu'ara Al-Shu'ara, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, ed. 3.

Ahmed Dhaif, An Introduction to the Study of Arab Rhetoric, Al-Sfour Press, Saif Al-Din Al-Mahrani Street, 1st edition, 1921 AD.

Al-Asma'i, The Book of Fools of Poets, investigation: Sh. Toure, Dar Al-Kitab Al-Jadeed, Beirut, 2nd Edition, 1980 AD.

Abu Othman Amr bin Bahr Al-Jahiz, Al-Bayan and Al-Tabyeen, investigation and explanation: Abd Al-Salam Muhammad Haroun, DT, Dr. I.

Abu Abdullah Muhammad bin Imran bin Musa al-Marzbani, Al-Muwashah in Scholars' Take on Poets, investigation and submission by: Muhammad Hussein Shams al-Din, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st edition, 1995 AD.

Dr. Hamid Hamdani, Contemporary Literary Critical Thought: Approaches, Theories, and Positions, Info-brand, 3rd edition, 2013.

Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, The Book of Al-Ain, investigation: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Aswa, Tehran, 4th edition, 2013 AD.

Dr. Saad Al-Bazghi, and Dr. Megan Al-Ruwaili, The Literary Critic's Guide: An Illumination of More than Seventy Contemporary Critical Currents and Terms, Arab National Center, Beirut, 3rd edition, 2022 AD.

Dr. Muhammad Abd al-Muttalib, The Inter-March of Literary Criticism, The Egyptian General Book Authority, Cairo, 1st Edition, 2018 AD.

ISSN Print: 2073-6584 | ISSN Online: 2709-796X

vol 40 No.2 Dec. 2022

Qudama bin Jaafar, Criticism of Poetry, ed., ed.

Al-Marzouqi, Introduction: Explanation of Diwan Al-Hassam.

Lexicon of Literary Criticism, translation and editing: Kamel Owaid Al-Amiri, Dar Al-Ma'moun for Translation and Publishing, Baghdad, 1st Edition, 2013: 385.